﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الشعراء: 196]

❁ مُناسَبَةُ الآيةِ لِما قَبْلَها:

الجمعُ بين الدّليل الرّوحيّ والمادّيّ على صدق القرآن

هَذا تَنْويهٌ آخَرُ بِالقُرْآنِ بِأَنَّه تُصَدِّقُهُ كُتُبُ الأَنْبياءِ الأَوَّلينَ[1]، حيث نوَّهتِ الآيات السّابقةُ بصدق القرآن، وبعدمِ تحريفه لصدق مُنزِله وأمانته، وبوعي رسول الله له بقلبه؛ وقد أردف في تلك الآية دليلًا مادّيًّا ملموسًا على ذلك بذكر القرآن بمعناه وأحكامه في كتب الأمم السابقة، ليجمع بين الدّليل الرّوحيّ المعنويّ والدّليل المادّيِّ على صدق ما يقول.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿زُبُرِ﴾: (زبر) أصل يدلّ على قراءةٍ وكتابةٍ، يُقال: زبرت الكتاب إذا كتبته، ومنه الزّبور؛ وربّما قالوا زبرته إذا قرأته، ويقولون في الكلمة أنا أعرِفُ تَزْبِرَتي، أي: كتابتي[2]، والزَّبْرُ: الكتابة، والزِّبْر الكتاب، والجمع زُبور، مثل: قِدْر وقُدور، ومنه قرأ حمزة وخلف العاشر: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء: 163][3]؛ أمّا الزَّبور على قراءة الجمهور ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء: 163] فهو الكتاب المَزْبور، والجمع زُبُر، كما قالوا: رَسول ورُسُل، وكلاهما في معنى مفعول، وقد غلب الزَّبور على صُحُف داود على نبيّنا و، وكلُّ كتابٍ زَبورٌ، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: 105][4]، وقال هنا ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، أي في كُتُب السّابقين.

❁ المَعْنى الإِجْماليُّ:

أصول القرآن وأمّهات فروعه وكثيرٌ من قَصصه في كتب الأوّلين المضبوطة

لمّا كان الاستكثارُ من الأدلَّة ممّا يُسَكِّن النّفوسَ، وتطمئِنُّ به

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 190.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (زبر).
(3) ابن الجزريّ، النّشر: 2/ 253.
(4) ابن منظور، لسان العرب: (زبر).

القلوبُ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي هذا القرآن أصولُه وكثيرٌ من قَصصه وأمَّهاتِ فروعه في كتب الأوّلين المضبوطة، الظّاهرةِ في كونها أتتْ منَ السّماء، إلى أهلها الذين سكنتِ النّفوس إلى أنّه أتتهم رسلٌ، وشُرعت لهم شرائعُ نزلت عليهم بها كتب؛ من غير أن يخالط هذا النّبيُّ الذي جاء بالقرآن أحدًا منهم أو من غيرهم في علمٍ ما، فكان ذلك دليلًا قاطعًا على أنّه ما أتاه به إلّا الله تعالى[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

مناسبةُ الوصل في مطلع الآية:

جاءت هذه الآية ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ موصولةً بالواو عطفًا على قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ للتوسُّط بين الكمالَين، حيث اتّفقتِ الجملتان في الخبريّة لفظًا ومعنًى، والضّميرُ فيهما عائدٌ على القرآن، وقدِ اجتمع في الجملتين إثباتُ أنَّ القرآن تنزيلٌ منَ الله تعالى، وأنَّه في الكتب السّابقة؛ لتكون الجملةُ المعطوفة كالدَّليل على مضمون الجملة المعطوفِ عليها.

تتوافق الجُملُ في توكيد المضامين والاستدلالِ عليها

فائدةُ حشْدِ المؤكّدات:

جاء قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ مؤكَّدًا بأكثرَ من مؤكِّد، وهو (إنَّ)، و(اللّام)، واسميَّةُ الجملة؛ وذلك لدفع إنكار القوم، ومقاومةِ جَحدهم، والدّلالةِ على صدق رسول الله ﷺ فيما أخبرهم به منَ القرآن والوحي، تأكيدًا على أنّه ليس بِدعًا منَ الرُّسُل، بل أتى بما أتَوا به، وإنّما هو مذكورٌ في كتبهم وشرائعهم التي لا تُنكرونها أنتم.

تتابعُ المؤكّدات لدفعِ أباطيلِ المُرجِفين، وتكذيبِ الأفّاكين

نكتةُ تَكرارِ الضَّمير المقصودِ به القرآنُ:

عاد الضّمير في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ على ما

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 98، 99.

شأنُ القرآنِ عظيمٌ يُعرف بالإضمارِ والإظهار

عاد عليه الضّمير في قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ وهو القرآن، حيث أفادَ أنَّه عاد على القرآن بما اتّصف به من كونِه تنزيلَ ربِّ العالمين، وكونِه قد نزل به الرّوح الأمين على قلبك إلى آخر الأوصاف الشّريفة، ففيه تنويهٌ بشأنِ القرآن وأنّ أوصافه المذكورةَ موجودةٌ في كتب الأوّلين المأثورة عن أنبيائهم الذين بشّروا به في أزمانِهم؛ وفي ذلك منَ المبالغة في تعظيم القرآن ما فيه.

دلالة استعمالِ حرفِ الظَّرفيّة (في):

الحقُّ راسخٌ في الأصولِ ثابتٌ في مصادره

أفاد حرف الظّرفيّةِ في قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ تشبيهَ الكتب السّابقة بالظَّرف، وأنَّ ذكرَ القرآن مظروفٌ فيها، فمن راجعها وجد فيها نعتَ القرآن، وصفتَه، وهديَه، وذِكرَ من يُنزَل عليه، فهي دعوةٌ ضمنيَّة للمراجعة والتّحقيق والتّدقيق، ورسالةُ هذا الحرفِ عظيمةٌ، إذ إنَّها تعني الاعتناءَ بالبحث عنِ الحقِّ وتمحيصَه من مصادره وأصوله؛ ومثل هذا التّوجيه لا يكون إلّا عنِ الحقِّ، لو أنَّ أهل الباطلَ فقهوه.

نكتةُ استعمالِ مُفردة ﴿زُبُرِ﴾:

عمومُ الزُّبرِ للعَريق منَ المكتوب والمقروء

المقصود بالزُّبُر في قول الله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ كُتُبُ السّابقين؛ وعبَّر بهذه المفردة لاشتمالِها على المكتوب والمقروء، ممّا نزل على مَن قبلَهم منَ الأمم السّابقة التي لا ينكرونها، لتكون دليلًا على صدق القرآن، ويُلاحَظ أنَّ الزّبر يُستعمل في وصف الكتب القديمة، وهذا يدلُّ على أنَّ ذكرَ القرآن قديمٌ في ذكرِه، عريقٌ في أصالته.

معنى تعريف ﴿ٱلۡأَوَّلِينَ﴾:

التَّعريفُ في لفظِ ﴿ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ من قول الله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ للعهد الذّهنيّ، أي الأوّلين منَ الأمم السّابقة، المعهودين في أذهانكم، الذين نزلت عليهم الكتب السّابقة، والذين تعايشونهم.

بلاغةُ الكناية في: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾:

ذكـرُ الـقـرآنِ في كتب السّابقين يـسـتـلـزمُ ذكـرَ رسـول الـلـه في كتبهم

لمّا أخبر الله تعالى أنَّ القرآن بما اتّصف به من كونه تنزيلَ ربِّ العالمين، وأنَّه قد نزل به جبريل على قلب سيّدنا رسول الله ﷺ بلسانٍ عربيٍّ مبين، ثم أخبر أنَّ القرآنَ المُنَزّل مذكورٌ في زُبر الأوّلين: أفاد بلازمِه أنَّ ذكر رسول الله ﷺ الذي نزل عليه القرآن، ووصفَ رسالتِه في زبر الأوّلين كذلك، ولهذا أخبر الله تعالى عن عيسى عليه السلام قوله: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: 6]؛ فكانتِ الجملة كنايةً بالتّبعيّة عن ذكر رسول الله في كتبهم والتّبشير به.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الزُّبُر والكُتُب:

الـكـتـبُ مـا في أوراقٍ وصحائِفَ، والـزُّبُـر مـا في الحَجَر، وما فيه غلظةٌ وزَجْر

الزَّبْر الكتابةُ في الحَجَر نَقرًا، ثم كثُر ذلك حتّى سُمّيت كلُّ كتابة زَبرًا؛ وأكثرُ ما يقال الزَّبْر وأعرَفُه: الكتابة في الحَجر، وأهل اليمن يسمّون كلَّ كتابةٍ زَبرًا، وأصل الكلمة: الفخامةُ والغِلَظ، ومنه سُمّيت القطعة من الحديد زُبرَةً، والشَّعر المجتَمِع على كتِف الأسد زُبرَةً، وزَبَرتُ البئر إذا طويتُها بالحجارة، وذلك لغلظ الحجارة؛ وإنّما قيل للكتابة في الحَجَر زَبرٌ لأنّها كتابةٌ غليظة، ليس كما يكتب في الرُّقوق والكواغد، ويجوز أن يقال: الزَّبور كتابٌ يتضمّن الزَّجر عن خلاف الحقِّ، من قولك: زَبَرَه إذا زَجَرَه؛ وسمّي زبور داود لكثرة مزاجره، وقال الزّجّاج: الزّبور كلُّ كتاب ذي حكمة[1]، أمّا الكُتُب فهي كلّ مكتوب بأوراق وصحائفَ.

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 265.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والثلاثون،
سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والثلاثون، سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 39 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-84-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 39 : المجلد التاسع والثلاثون، سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-84-6
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-8468153 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»